Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: **Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC**
Online Publication Date: 1st October 2021
Online Issue: Volume 10, Number 4, October 2021
https://doi.org/10.25255/jss.2021.10.4.389.408



Goethe and pre-Islamic poetry

(the Impact of Tarafah Ibn Al-Abd on *The Sorrows of Young Wrether*)

Dr. Rabi Mahmoud Rabi
Assistant Professor of Linguistics
Jerash University, Jordan

Abstract:
The hypothesis of this research is that the impact of Pre-Islamic poetry appeared early in the features of the German poet, Goethe, in contrast with the critics who studied this connection. This impact appears in his novel *The Sorrows of Young Wrether*, which is one of his early works (1774). The researcher thinks that Goethe was unintentionally influenced by Pre-Islamic poetry in general and by *Tarafah Ibn Alabd* (his life and his outstanding *Mu'ullaqa*, the *Lameyah*) in particular. The research tries to clarify similarities and convergences between the two poets along with the two texts (the novel and *Mu'ullaqa*).

Keywords:
Goethe, Pre-Islamic Poetry, Tarafah, Wrether, Impact
Citation:
Rabi, Rabi Mahmoud (2021); Goethe and pre-Islamic poetry; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.10, No.4, pp:389-408; https://doi.org/10.25255/jss.2021.10.4.389.408.

جوته والشعر الجاهلي
تأثير طرفة بن العبد في رواية "آلام فرتر"

د. ربيع محمود ربيع / أستاذ اللّسانيات المساعد
جامعة جرش- الأردن

ملخّص

تقوم فرضية هذا البحث على أن تأثير الشعر الجاهلي قديم في شخصية الشاعر الألماني جوته، على عكس ما تذهب إليه آراء النقّاد الذين تصدوا لدراسة هذه العلاقة، وأن هذا التأثير ظهر في روايته "آلام فرتر" التي تعد من الأعمال المبكرة التي كتبها الشاعر في بداياته (عام 1774م). إذ يرى الباحث أن جوته تأثّرَ، بشكل غير خاضع للقصدية، بالشعر الجاهلي بشكل عام، وبالشاعر طرفة بن العبد(حياته ومعلقته) بشكل خاص. ويحاول البحث توضيح أوجه التشابه والالتقاء بين الشاعرين وأيضًا بين النّصيّن (المعلّقة والرواية).

مقدمة

على الرغم من حالة الاحتفاء العربية فيما يخص تأثر الشاعر الألماني يوهان فولفغانغ فون جوته (Johann Wolfgang von Goethe) بالشعر الجاهلي، فإنّ الدراسات المقارِنة المتعلّقة بهذه القضية ظلّت تتوجه دائما إلى فترة متأخرة من إنتاج جوته، وهي مرحلة إصدار "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" و"النفحات المدجّنة". وتعد أبحاث كاتارينا مومزن وكتبها من أشهر الدراسات التي تناولت هذه الناحية بشكل دقيق ومفصّل، غير أن هذه الدراسة ستحاول تجاوز ما طرحته هذه الباحثة – رغم أن جهودها كانت مصدرًا أساسيًا وغنيا أفاد منه الباحث- من خلال البحث في جوانب أخرى لم يتم بحثها، في حدود معرفة الباحث، تتعلّق بتأثر جوته بالشعر الجاهلي في فترة مبكرة من حياته وتقوم الفرضية الأساسية للدراسة على وجه التحديد على افتراض وجود علاقة تأثر وتأثير بين رواية جوتة "آلام فرتر" ومعلقة طرفة بن العبد وحياته.

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة: حدد الباحث في المدخل الأمورَ التي سيحاول تجنبها في بحثه، وذلك في سبيل ابتغاء وضوح أكثر في رؤية الدراسة وطريقها. أمّا المبحث الأول فيتناول فكرة الانفتاح عند جوته التي عبّر عنها بمصطلح "الأدب العالمي"، ويناقش ما يدور حولها من أفكار وشبهات. وذلك لأن فهم طموحات جوته في مشروع العالمية، الذي طالما أحيط بهالة إنسانية شفافة ورقيقة، يدفعنا لفهم الغاية من مشروعه الأدبي في الديوان الشرقي. وهو ما سيتناوله المبحث الثاني.

أما المبحث الثالث، فسيحاول إثبات علاقة مبكرة بين جوته والمعلقات العربية، وأن يوضح أوجه الشبه والتوافق بين جوته وروايته "آلام فرتر" من جهة وبين طرفة بن العبد ومعلقته من جهة أخرى، وسيحاول الباحث إيجاد أرضية –يسعى لأن تكون صلبة- للفرضيات التي يقوم عليها بحثه. كما سيعرض الباحث في الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها.

مدخل: الأشياء التي لن نفعلها

قبل أن ندخل في صلب البحث يرى الباحث أنه يتوجب عليه أن يتصدى لتوضيح بعض النقاط المهمة بخصوص الأمور التي سيقوم الباحث (أو يحاول) تجنبها؛ منها ما يرتبط بخصوص علاقة الشاعر الألماني جوته (1749-1832م) بالأدب العربي عامة والشعر الجاهلي خاصة، وهو ما سنحدده تاريخيا بمصطلح (ما قبل كاتارينا مومزن وما بعدها). إذ إنه في الفترة التي سبقت نشر هذه الباحثة المختصة بالأدب الألماني لأبحاثها وكتبها عن غوته والأدب العربي التي توجت بإصدارها لكتاب "جوته والعالم العربي"[i]، كان الباحثون العرب يرددون لازمة إعجاب جوته بالأدب العربي والإسلام وتأثره بهما في أشعاره وكتاباته، خاصة في كتابه "الديوان الشرقي للمؤلف

الغربي"[ii]. وكان يتم الاكتفاء بتلك الإشارة على الرغم من أن الديوان تُرجم إلى العربية في وقت مبّكر نسبيا (عام 1944م)، ولا تتجاوز آراؤهم ما كتبه جوته بنفسه عن هذا الإعجاب في الديوان الشرقي في الجزء المسمى (أبحاث وتعليقات)[iii] الذي وضعه ليعين على فهم الديوان وخصص فصلين منه باسم "العرب" و"محمد".

أمّا بعد إشهار جهود مومزن، فأصبح النقّاد والباحثون العرب يكررون ما جاء في أبحاثها وكتبها[iv]. وتكرار ما جاءت به هذه الباحثة هو ما يحاول الباحث تجنب الوقوع فيه، غير أن محاولة –أو مغامرة- الإتيان بجديد في هذا المجال لا تتم إلا إذا اتخذ الباحث من هذه الجهود أرضيّة يقف عليها أولا، ومن ثم يواصل صعوده.

وثاني الأشياء التي لن يفعلها الباحث، تتعلق بالربط بين المدرسة التي تصنف ضمنها رواية جوته موضع بحثنا – رواية آلام فرتر- وهي المدرسة الرومانسية وبين الحب العذري (العربي) الذي انتشر في صحراء نجد. فعلى الرغم من انتقال مفهوم الحب العفيف إلى الغرب خلال الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر وأيضًا من خلال الاتصال بعرب الأندلس، بعد أن كانت فكرة الحب عندهم مستمدة من كتاب "فن الحب" لأوفيد وهي فكرة تقوم على الجنس والمادة بشكل يحتقر المرأة، فإن تأثيره المباشر دخل إلى الغرب من خلال ظهور كتاب أندريه لوشابلان "فن الحب العف" ومن خلال قصص الفروسية التي انتشرت في أوروبا[v] ومن ثم أصبح ميراثا تستند إليه الرومانسية –التي ظهرت في القرنين الثامن والتاسع عشر- في دعوتها. لذلك نجد أن ما يقارب خمسمئة عام كفيلة بجعل هذه الأفكار جزءًا من التراث الأوروبي بالنسبة لروّاد الرومانسية من أمثال جوته، وتبقى مسألة التأثر هنا مسألة تاريخية.

وأخيرا، فإن الباحث لن يلجأ إلى عرض أحداث حياة الشاعر جوته بشكل تاريخي تسلسلي مما تفيض به الكتب وصفحات الانترنت، لذلك فإنه سيتطرق إلى المعلومات التاريخية التي تخدم فكرة البحث فقط.

المبحث الأول: دواعي الانفتاح العالمي عند جوته

حينما صاغ جوته مصطلح الأدب العالمي كان يرمي إلى أن "الآداب العالمية –حين يتم تجاوبها بعضها مع بعض- لن تلبث أن تتوحّد جميعا في أجناسها وأصولها الفنية وغاياتها الإنسانية، بحيث لا تبقى من حدود سوى حدود اللغة، وما يمكن أن توحي به البيئة أو الإقليم"[vi]. وهو ما عبر عنه جوته في أحاديثه في أواخر عمره مع سكرتيره الخاص إكرامان: "إن الأدب القومي لم يعد له اليوم معنى، لقد آن أوان الأدب العالمي، وعلى كل امرئ أن يشارك بجهده في التعجيل به"[vii]، فالشعر كما يراه جوته "مِلك مشترك للإنسانية"[viii].

وعلى الرغم من أنّ دعوة جوته إلى عالمية الأدب تظهر نوعا ساحرًا وبرّاقًا من الانفتاح المدهش على الآخر، ونقدًا حادًا للعزلة والانغلاق على الذات، فإنّ هناك من نظر بريبة إلى دعوته تلك؛ فيرى سعد البازعي أن جوته "ظل مشغولا في المقام الأول بالبعد الأوروبي والألماني خاصة للعالمية، على النحو الذي يتضح جليا في عبارته: (إنّ قدر الألماني أن يكون ممثلا لجميع مواطني العالم...)"[ix]. ويذهب البازعي إلى تصنيف هذه الدعوة الانفتاحيّة ضمن سياق مشروع اقتصادي/سياسي/ ثقافي/ شمولي وهو مشروع عولمة العالم تحت لواء الثقافة الأوروبية و"من المهم أن تتطور تلك المحاولة في إطار الاهتمام الأوروبي بفلسفات الشرق"[x].

ويلتقي رأي هارتموت فاندريش مع رأي البازعي؛ إذ يؤكد بأن "المساواة بين الآداب التي يتوقعها السامع لعبارة الأدب العالمي غير موجودة في" فكر جوته وأمثاله في أوروبا[xi]. فموقف جوته موقف أوروبي خالص؛ فهو يرى أن الأدب اليوناني هو النموذج الذي يعرض الإنسان الكامل الجميل، وإذا تكلّم عن الأدب العالمي غالبا ما يذكر الأدب الفرنسي والإنجليزي والألماني على

الرغم من ثقافته الواسعة[xii]. ويربط فاندريش ظهورَ مصطلح "الأدب العالمي" بظهور مصطلحي "التجارة العالمية" و"الاقتصاد العالمي" مما يعني أن عبارة الأدب العالمي "قد صيغت على نسق عمليات السوق خاصة أنّ جوته راقه استخدام الصيغ التجارية وهكذا تتناسب عالمية الأدب مع جميع عالميات ذلك الوقت ولكنّ هذه العالميات كلها موزعة في أقاليم العالم بصورة غير متوازية"[xiii]. أما تفسير الجملة "راقه استخدام الصيغ التجارية" فهي تأويل استنتجه من استخدام جوته لمصطلحات هي في أصلها تجارية في سياق ثقافي مثل مصطلح "التعامل الثقافي"[xiv].

ويرى الباحث أن هذه الأفكار –رغم رجاحتها- لا تخلو من غلو، فأولا يبقى جوته ابن الحضارة الأوروبية، ومهما اطّلع على الآداب غير الأوروبية ومهما كان حجم انفتاحه على الآخر، لن يتمكن من الانسلاخ عن سياقه الحضاري والتاريخي. ثانيا وبناءً على عدم تمكنه من الانسلاخ السياقي فإنه لا بد من دراسة جوته وأفكاره ضمن سياق تاريخي يوضح تكوين هذه الأفكار عنده وعند غيره من المثقفين الألمان. وتذهب فرضية الباحث –التي سيحاول إثباتها- إلى القول بأن الانفتاح –الذي هو أساس فكرة الأدب العالمي- على الثقافات الأخرى سمة أصيلة في شخصية جوته رافقته منذ مراهقته، بيد أنه طوّرها فيما بعد لتصبح سلاحًا يستخدمه لأغراض قومية (ألمانية) في مواجهة مركزية أوروبا الغربية، وهو ما سنذهب لشرحه:

يعلّق ول ديورانت (William Duran) على ظهور الترجمة الفرنسية لرواية جوته "آلام فرتر" وانتشارها في فرنسا: "واعترفت الآن فرنسا لأول مرة بأن في ألمانيا أدبا"[xv]. تشير هذه العبارة، إذا تغاضينا عن مديحها لجوته، إلى النظرة التي يحملها الفرنسيون فيما يخص الأدب الألماني. فلقد كانت باريس هي مركز العالم للأدب[xvi]، بينما تحل ألمانيا سياسيا وأدبيا في المقاعد الخلفية في مجال الحديث عن أي دور مؤثر ومركزي، ولقد عانى الأدباء والشعراء الألمان وجُرحت كبرياؤهم أمام المركزية الفرنسية. فتشكلت دعوات كثيرة لكسر العزلة ومسك زمام المبادرة وإقامة مركزية ألمانية ترتكز على ما تفتقده المركزية الفرنسية؛ أي على مشاركة الآخر والانفتاح على ثقافته، وكان جوته الذي حظي مبكرًا بالاعتراف في باريس حامل شعلة هذا المشروع.

لكن فكرة جوته عن الأدب العالمي كانت نتاج حراك ثقافي ألماني غذّاه بهذه الأفكار، ومن أشهر المثقفين الألمان الذين صادقهم جوته وتأثر بهم يوهان جوتفريد هيردر(Johann Gottfried Herder)(1774-1803) الذي هاجم "محاكاة الأدبين الفرنسي واللاتيني، وأشار إلى قوى التجدد في الشعر الشعبي. وقد أوصى هيردر بجمع هذا الشعر ... وهكذا قاد الشعور القومي الألماني المتأجج، على عكس ما يتوقع المرء، إلى اتساع الأفق الأدبي: كل الشعوب تساهم، أو يجب أن تساهم بصوتها في جوقة الشعر الكبرى"[xvii]. وتحت تأثير هذه الدعوة كان فريدريش شليجل(Friedrich Schlegel) "يحلم بأن يجعل من ألمانيا مركزا عالميا للروح الإنسانية بأسرها. وقد تأثر (جوته) بهم، وحلم هو بدوره بأن يصبح للإنسانية أدب واحد مشترك تمده روافد الأمم جميعها، قديمها وحديثا"[xviii] فكان حلم جوته هو الإطار الخارجي الدعائي لمصطلح "الأدب العالمي" بينما يمثّل حلم شليجل الوجه المخفي للمصطلح.

وقد استخدم جوته ثقافته العالية وميله الفطري للاطّلاع على الثقافات الأخرى -سنتطرق لهذا الميل المبكر في المبحث الثالث- في سبيل تسويق أدبه عالميًا؛ ليحمل أكبر قدر من الجنسيات الأخرى دونما أن يفقد هويته كشاعر ألمانيا العظيم: "فالإنسان العربي (و)المسلم لا يمكن أن يمنع نفسه من الكلف بالديوان الشرقي الغربي خاصة، ولا أن يمنع نفسه من الدخول إلى عالم غوته من بوابة الإعجاب بمعرفته بالقرآن والمعلقات والمتنبي، وعشقه لألف ليلة وليلة، ومن تأليفه الديوان الشرقي الغربي، ومقتطفات من مسرحية محمد المجتثة، بينما يدخل الإنكليزي إلى عالم غوته من بوابة الإعجاب بمعرفته بشكسبير، والإيطالي من بوابة الإعجاب بحب غوته لإيطاليا وكتابته عن

توركواتو تاسو"[xix]. كما سيفعل الإيراني ردًا لجميل إعجابه بحافظ الشيرازي والشعراء الفارسيين، وكما سيفعل اليونانيون والعبريون ذلك...الخ.

المبحث الثاني: الديوان الشرقي... تأثر أم استعارة قصدية

يرتبط تأثر جوته بالشعر الجاهلي وظهور ذلك في كتاباته بمرحلة متأخرة من حياته، هي مرحلة كتابة "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" وبعد ذلك في ديوانه "النفحات المدجّنة". أمّا في فترة الشباب فقد ترجم مطلع معلقة امرئ القيس عن الإنجليزية في حدود عام1783[xx]، كما ترجم لاحقا قصيدة "تأبط شرًا"، التي تتحدّث عن الثأر والانتقام، عن اللاتينية وأضافها إلى فصل العرب في الجزء المسمى "أبحاث وتعليقات تعين على فهم الديوان" من الديوان الشرقي[xxi].

ولا نريد أن نكرر ما قالته كاتارينا مومزن في كتابها "جوته والعالم العربي" بخصوص تأثر جوته بالشعر الجاهلي كما سبق أن أكدنا، بل نريد أن نناقش مقولاتها المتعلقة بهذا الخصوص، وذلك لما يراه الباحث من أنها بحاجة إلى الفحص والتأمل. وسنأخذ مثالين أوردتهما مومزن في كتابها وناقشتهما:

المثال الأول: مقطع من قصيدة "هجرة"/ كتاب المغني

وهي القصيدة الأولى التي افتتح بها جوته الديوان الشرقي، يقول في هذا المقطع من القصيدة التي يتحدث فيها عن الشرق الطاهر الصافي:

"هناك، حيث الحب والشرب والغناء،
سيعيدك ينبوع الخضر شابا من جديد.
إلى هنالك، حيث الطهر والحق والصفاء،
أود أن أقود الأجناس البشرية،
حتى أنفذ بها إلى أعماق الأصل السحيق
حين كانت تتلقى من لدن الرب
وحي السماء بلغة الأرض،
دون تصديع الرأس بالتفكير.
هنالك، حيث كانوا يوقرون الآباء ومن تسلّط الغريب يأنفون.
أجل، هنالك أودّ التملي بحدود الشباب:
فيكون إيماني واسعا عريضا وفكري ضيقا محدودا
وأود أن أتعلّم كيف كانت الكلمة ذات شأن كبير
لا لشيء إلا لأنها كلمة فاهت بها الشفاه"[xxii]

ترى الكاتبة أن هذا المقطع الشعري متأثر بشرح هارتمان (مترجم المعلقات إلى الألمانية) عن المعلقات في مقدمة ترجمته لها؛ فهي تربط بين قول جوته "فيكون إيماني واسعا عريضا وفكري ضيقا محدودا" و "حدود الشباب" و"دون تصديع الرأس بالتفكير" وبين قول هارتمان يصف شعراء المعلقات بأنهم كانوا "بدوا رحلا يعيشون على الفطرة ولا يقيمون في مكان واحد"[xxiii]، وأنهم "ظلوا شعراء فطريين يطيعون سلطان قريحتهم فيقولون الشعر عفو البديهة وفيض الخاطر دون أن ينالوا قسطا من المعارف والعلوم"[xxiv].

وتقارن بين قول جوته في البيتين: "وأود أن أتعلّم كيف كانت الكلمة ذات شأن كبير/ لا لشيء إلا لأنها كلمة فاهت بها الشفاه"، وبين قول هارتمان في وصف الأمثال والحكم والأقوال السائرة عند العرب قبل الإسلام: "إنها بمنزلة دستورهم الأخلاقي، والثمار الأولى لفكرهم الثاقب، ومن هنا فهي مهمة وجديرة بالاحترام والتقدير"[xxv]. أما قوله: "كي نستروح نسيم الآباء الأولين" نجده في مقدمة هارتمان في حديثه عن "قريحة سكان الصحاري العربية البعيدة الذين ظلوا يقتفون خطى آبائهم القدماء في العادات والتقاليد والطبائع والسجايا وطرائق الحياة وأساليبها"[xxvi].

المثال الثاني: من ديوان "النفحات المدجنة"

يقول جوته:

"إذا كان الفتى أحمق سفيها،

عانى من ذلك أشد العناء.

أما الشيخ فلا ينبغي له أن يكون سفيها!

لأن الحياة عنده أقصر من ذلك"[xxvii].

نجده في قول زهير بن أبي سلمى: "وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده/ وإن الفتى بعد السفاهة يحلم"[xxviii]، والشبه من الوضوح لدرجة أنه لا يحتاج إلى أي شرح أو توضيح.

وتقدم مومزن عددًا من الأمثلة التي تقترب إلى حد بعيد من المثالين السابقين، ولا حاجة بنا للاستفاضة في هذا الجانب. أمّا ما نود أن نشير إليه فهو أن جوته حينما قام بكتابة هذه القصائد كان أمام فعل محاكاة قصدي مما قد لا يدخل في باب التأثر؛ وإذا كانت الكاتبة تصر على الربط التزامني بين أوقات قراءة جوته للشعر الجاهلي وأوقات تأليف قصائده في الديوان الشرقي[xxix]، وإذا كان هذا الإصرار لغاية إثبات التأثر بالشعر الجاهلي فإنّ ذلك يقودنا إلى إثبات أن جوته كان يقوم برسم لوحاته الشعرية بناء على المعلومات التي كان يستقيها من الكتب، فهو لم يتأثر بالشعر الجاهلي ثم كتب قصائده تحت هذا التأثير الذي خلب لبه، بل كان يقوم بفعل تم التخطيط له ورسمه بدقة، بل وصل به الأمر كما أوضحنا –قبل قليل- أن أخذ يترجم معلومات هارتمان عن العرب إلى قصائد كما في قصيدة "هجرة".

فجوته يستعير هذه اللوحات الشرقية في ديوانه من حافظ الشيرازي وشعراء الفرس وشعراء المعلقات والجاهلية ومن القرآن الكريم والإسلام؛ كي يدشن مشروعه العالمي ويتوج نفسه كشاعر من طراز خاص سيتحول شعره ليكون ميراثا بين شعوب العالم دون أن يفقد قوميته. أما تخصيص الجزء الأكبر من ديوانه لحافظ الشيرازي فيعود لاختيار جوته لشاعر يشبهه وعاش في عصر يشبه العصر الذي عاش فيه جوته. ويشير عبدالرحمن بدوي إلى هذا الشبه: "وكيف لا يعجب جيته بشعر حافظ إلى هذا الحد؛ وحالته في ذلك الحين تشبه حالة حافظ! لقد كان حافظ يتغنى بالبلبل والورد، والخمر والحب، في هدوء ومرح، بينما كانت الامبراطوريات والولايات من حوله تعج بالاضطرابات، والحكام الطغاة يضجون ويصرخون، وجيته يريد بدوره، في وسط هذا الاضطراب الذي يسود أوربا، أن يتحدث بحديث الحب، وأن يتغنى وهو هادئ مسرور"[xxx].

وهنا يلح علينا السؤال الآتي: هل تأثر جوته بالشعر الجاهلي في كتاباته بشكل لا واع دون اللجوء إلى القصدية؟ وفي أي الأعمال ظهر هذا التأثر؟ وما هي آلية تجلي هذا التأثر؟ . هذه الأسئلة سيحاول المبحث الثالث والأخير الإجابة عنها.

المبحث الثالث: جوته بين فرتر وطرفة بن العبد

تقوم فرضية هذا المبحث على أن تأثير الشعر الجاهلي قديم في شخصية جوته، وأن هذا التأثير ظهر في روايته "آلام فرتر" التي تعد من الأعمال المبكرة التي كتبها الشاعر في بداياته (عام 1774م)، إذ يرى الباحث أن جوته تأثّرَ، بشكل غير خاضع للقصدية، بالشاعر الجاهلي طرفة بن العبد(حياته ومعلقته). وهذه فرضية تضع نفسها منذ البداية في مآزق قد تطيح بها؛ وأول هذه المآزق أن أول لقاء بين جوته والمعلقات يمكن إثباته بالوثائق يعود إلى سنوات لاحقة لتاريخ صدور الرواية. كما ذهب الباحثون إلى ربط أعمال جوته السردية والمسرحية بالشرق عن طريق كتاب "ألف ليلة وليلة"[xxxi]، وليس عن طريق الشعر الجاهلي. إضافةً إلى أنّ "آلام فرتر" مرتبطة بالتربع على عرش الرومانسية في أوروبا، وإذا كان لابد من مقارنتها بالأدب العربي، فالأولى أن توضع في مواجهة الأدب العذري عامة وقصة مجنون ليلى خاصة. غير أن الباحث يرى أن قصص الحب

متكررة في مضمونها ونهاياتها، ولا يندر أن تتشابه الشعوب في خلق هذه القصص وتخليدها. أما فيما يخص المقارنة بين آلام فرتر وآلام طرفة فإنّ الباحث سيحاول شق طريق لفرضيته.

كنا قد ذكرنا في المبحث الأول أنّ سمة الانفتاح على الآخر (الشرقي خاصة) سمة أصيلة في شخصية جوته رافقته منذ أيام مراهقته؛ فقد بدأ بتعلّم اللّغة العبرية وهو لمّا يتجاوز الثالثة عشر من عمره[xxxii]. وفي هذه الفترة شغل جوته نفسه "بتعلم شيء من العربية أيضا، كما صرّح بذلك هو ذاته في السنة الأخيرة من حياته لأحد زائريه من ذوي المعرفة بالعربية"[xxxiii]، وإن كانت استعارات جوته الكثيرة للكتب الشرقية من مكتبة فايمار تعود لمرحلة متأخرة عن فترة تأليف "آلام فرتر"[xxxiv]، فإنّ استعارة الكتب من الأصدقاء ومن المكتبات الشخصية، وأيضا امتلاك الكتب وضياعها في الأسفار والتنقلات الكثيرة –وتلك حال جوته- من الأشياء التي لا يمكن توثيقها ضمن جدول تاريخي تسلسلي.

ويجدر بنا أولاً أنّ نصوّر حالة الشغف بالشرق والعرب عند جوته، ونعود إلى عام 1761م وهو العام الذي يؤرخ لفترة مبكرة من عصر الاستشراق، إذا أرسل ملك الدنمارك بعثة مكونة من عدة علماء لاستكشاف الشرق وطلب عبر الصحافة من علماء العالم أن يزودوا هذه البعثة بالأسئلة التي تشغل بالهم عن الشرق. وسيموت جميع أعضاء البعثة، بسبب عدم تأقلمهم مع الظروف البيئية، باستثناء العالم كارستن نيبور الذي سيعود عام 1767م وسينشر كتابيه "صور وصفية لبلاد العرب" (1772) و"رحلة وصفية لبلاد العرب ولما يحيط بها" (في جزأين:1774و1778). ولقد كان جوته متابعا لأخبار البعثة وشغوفا بتسقط أخبارها ومعرفة كل ما يتعلّق بالبلاد العربية من معلومات وآداب كما تخبرنا كاتارينا مومزن[xxxv]، وهو ما سيبرر قوله في وقت لاحق مستهلا التعليقات والأبحاث في الديوان الشرقي: "من يرد فهم الشعر/ فليذهب إلى وطن الشعر/ ومن يرد فهم الشاعر/ فعليه أن يذهب إلى وطن الشاعر"[xxxvi]، وهو ما يمكن توضيحه بمقولة معلمه وصديقه هيردر التي تذهب إلى أنّ فهم الصور الشرقية "يتطلب عينا شرقية"[xxxvii]. وهي العين التي امتلكها جوته منذ شبابه وكتب بها "آلام فرتر" كما نحاول أن نثبت ذلك في هذا المبحث.

وقد أراد جوته فهم الشعر والشاعر العربيين، وقد أمضى في ذلك زمنا طويلا، فنجده عندما كان طالبا جامعيا يقرأ قصيدة للمتنبي ترجمها رايسكه[xxxviii]، وكذلك يقرأ كل ما يقع عليه نظره من أدب الرحلات إلى الشرق واهتمامه بالمؤلفات التي تزوده بالمعلومات عن فنون الشعر العربي أو تلك التي تشبع رغبته في التعرّف على الإسلام[xxxix]. كما أننا نجد رسالة بتاريخ 12/إبريل/1820 تلقاها جوته من صديقه كارل فريدريش رينهارد (1761-1834م) يثني فيها الأخير على ترجمة جوته لقصيدة الثأر التي تنسب للشاعر الجاهلي تأبط شرًا ويخبره أنه سبق له أن ترجم هذه القصيدة قبل أربعين عاما (أي في عام 1780م)[xl].

وهذه الإشارات تعطينا فكرة عن حجم الاهتمام بالآداب الشرقية –العربية خاصة- والترجمات الفردية التي قام بها المستشرقون والمهتمون بالأدب العربي، ولم تُتح لنا فرصة الإطلاع عليها بشكل رسمي، لأنها لم تصدر في كتب. مما يعزز فكرة اطّلاع جوته على الشعر الجاهلي عامة والمعلقات خاصة؛ فمن غير المعقول أن ينتظر قارئ نهم للأدب الشرقي كل هذه السنوات حتى تصدر الترجمة الإنجليزية من المعلقات. وكون مكتبة جوته الخاصة ومكتبة فايمار لا تحتويان على ما يثبت أنه قرأ المعلقات في سجلاتهما لا يعني أنه لم يقرأ المعلقات في ترجمات متفرقة، تمت في الوسط الذي كان جوته يحيط نفسه به من أصدقائه المهتمين بالآداب الشرقية وبمعلوماتهم الموسوعية عنها. وجوته كما يُعرف عنه كان يتقن عدة لغات من بينها الإنجليزية. كما أنّ كتب أدب الرحلات الشرقية تحتوي على قصائد أشهر الشعراء وقصص حياتهم ونوادرهم، ونفترض أن يكون جوته قد قرأ قصة حياة طرفة كي يمتلك العين الشرقية لفهم شعره.

وسنتناول جوانب الالتقاء والتشابه بين طرفة بن العبد وفرتر جوته انطلاقا من عدة زوايا سنبينها أولا بأول، ولكن يجب علينا أن نشير أولاً إلى التشابه بين شخصية جوته وأبطاله؛ وذلك ليس انطلاقا من صدق أو كذب الأحداث بل انطلاقا من صدق تعبير عواطف فرتر وآرائه عن آراء جوته وعواطفه[xli]. وكذلك سننطلق من أساس الأخذ بصدق تعبير معلقة طرفة عن عواطفه وآرائه في الحياة والموت:

أولاً: فكرة البداوة والوقوف على الأطلال

تسيطر نزعة الحنين إلى العوالم البدائية والقبائل حيث الآباء الأولون على خواطر فرتر/جوته على طول الرواية، لذلك يكاد يغيب ذكر الأعمال الأدبية في الرواية باستثناء هوميروس وأسيان[xlii]؛ وهوميروس هو صاحب الملاحم التي تؤرخ لمجتمعات بدوية تتقاتل ويغزو بعضها بعضًا بدوافع يغذيها الانتقام والثأر والقتل والخطف والغدر والطمع[xliii]. أمّا أسيان فيحضر في نهاية الرواية حينما يتبدل موقف البطل ومزاجه ويميل نحو فكرة الانتحار، بيد أنّ أشعار أسيان التي تطرّق إليها جوته لا تغادر المساحة ذاتها وإن كانت الأجواء فيها تميل إلى الحزن والرثاء بما يتفق مع أجواء الانتحار.

وكنا طرحنا فكرة مفادها أن تأثر جوته بالشعر الجاهلي لم يخضع لفعل قصدي ومخطط له أثناء كتابته للرواية، لذلك فهو راح يبحث عميقا في التراث الأوروبي عن أعمال يستند إليها في التعبير عن نزعة الحنين إلى المجتمعات البدوية الأبوية، فكان هوميروس خير معين له، لكنه بعد سنوات طويلة ستتكشف له هذه القوة في الشعر الجاهلي، وسيعلن عنها في "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي". ولقد عبّر جوته في الرواية عن هذا الحنين وتلك النزعة في حديثه عن أبطال هوميروس: "لا شيء أملأ للنفس وأملك للحس من تلك الحياة الأبوية البدوية التي أستطيع بحمد الله أن أخلطها بحياتي اليومية دون مراءاة ولا تظاهر"[xliv]

ويجعله مشهد فتيات البلدة وهن يردن الماء يستذكر حياة البداوة: "لا أكاد أجلس في هذا المكان حتى تتمثل في خاطري ذكرى العهود الأولى عهود الحياة الأبوية، فيخيّل إلي أني أرى أولئك الآباء الكهول وهم على الماء يتعارفون ويتصافقون ويزوجون بنيهم من بناتهم بدالا، وتتراءى لعيني أرواح خيّرة تطوف حول آبار وعيون"[xlv]. وتدفعه هذه النزعة إلى تعميم روح البداوة : "أي وربي أنه لحق! لست على هذه الأرض إلا جوّابة رحالة! وليت شعري هل أنت إلا كذلك؟!"[xlvi]. وهي الروح التي جعلته يضيق ذرعا بالقواعد في الفن والمجتمع، وهذه الروح ستدفع بالعاشق فرتر/جوته إلى اقتفاء أثر البدو في الوقوف على أطلال الحبيبة.

فيقف على المكان الذي يقع تحت شجرة الصفصاف حيث تفيأ هو وشرلوت في يوم من أيام الصيف، ليجد أن السيل قد خرّب عشهما[xlvii]، ثم يتقد الماضي في نفسه: "ثم ومضَ في جوانب نفسي الظلمة شعاع من شمس الماضي كما يحلم السجين بالمروج والقطعان"[xlviii]. وهو يبكي على أنقاض عالمه المتحطم في هذه البلدة؛ يبكي على قطع شجرتي الجوز اللتين جلسا تحتهما في منزل القس[xlix]، وإذا كانت شجرة الزيزفون بقيت في مكانها فإن حال العائلة الساكنة حولها تبدّل، فالمرأة يموت طفلها الصغير ويعود زوجها من سفرته صفر اليدين[l].

وقبل ذلك نجده يعود حاجًا إلى مسقط رأسه ليقف على أطلال الذكريات والزمن الذي غيّر كل شيء: "لما بلغت سرحة الزيزفون القائمة فوق طريق س. على ربع فرسخ من المدينة نزلت من المركبة وأمرت الحوذي أن يسير وحده، فإني أريد أن أسير وراء قلبي راجلا أتذوق جمال تلك الذكر وأنشق أريج هذي العهود. وقفت تحت هذه الدوحة التي كانت في طفولتي غاية لنزهتي وحدًا لمسيري"[li]. وهي رحلة تأمل في الأطلال: "ولم أخط خطوة إلا وجدتُ أثرًا باقيًا وتذكارًا ساميًا يملك القلب ويصبي المشاعر"[lii]. وجوته يعي أن بطله يقف على الأطلال كما يفعل البدوي؛ لذلك فهو يستدعي أبطال هوميروس في الموضع نفسه الذي يتحدث فيه عن الوقوف على الأطلال: "كذلك

يا صديقي كانت الحدود الضيقة التي عاش بينها آباؤنا الأولون سعداء رافهين تظهر على شعورهم وشعرهم مسحة السذاجة آثار الطفولة. لله در أوليس حين يتحدث عن البحر لا غور له ولا حد، وعن الأرض لم يطمثها من قبل إنس ولا جن! لله ما أصدق كلامه وأعمقه وأليقه بالإنسان!"[liiii].

ثانيًا: فكرة الموت والانتحار

إذا كانت رواية جوته تنتهي بانتحار فرتر، فإنّ أول سؤال سيُواجه به الباحث: وهل انتحر طرفة؟! وهو سؤال يحمل صيغة استنكارية؛ لأننا نحفظ عن ظهر قلب قصة مقتل طرفة وكيف أوقع به ملك الحيرة عمرو بن هند. لكن وللإجابة عن هذا السؤال نحتاج لأعادة تفكيك حكاية طرفة:

أ- انتحار طرفة:

يرى عبدالله الغذامي، كعادته حينما يمارس النقد الثقافي، أن قصة مقتل طرفة قصة مختلقة أوجدتها الثقافة كي تنتقم من كل من يتمرد على أنساقها ويرفضها، وقد فعل طرفة ذلك حينما خطّأ الشاعر وكسر مكانته بقوله للمتلمس: "لقد استنوق الجمل" دون الأخذ بعين الاعتبار مكانة الشاعر العالية في المجتمع العربي، وتمرّد على القبيلة وهجا أخواله وأعمامه وزوج أخته والملك عمرو بن هند وتمرّد على الطبقية الاجتماعية، فكان لا بد من قتله في الحكاية. وقد قام المتلمّس بوظيفة التنبؤ بهلاكه عندما قال له: "ويل لهذا من هذا" يقصد ويل للرأس من جريرة اللسان[liv]. ويورد الغذامي قصة طرفة مع عمرو بن هند وكيف قام الأخير بخداعه هو والمتلمس، وكيف هلك طرفة ونجا الآخر:

"وعلم الملك عبر وشاية من زوج أخت طرفة عن هجاء طرفة له، كما علم بهجاء المتلمس أيضا فتظاهر أمامهما أنه يريد مكافأتهما على صحبتهما له ومنادمتهما إياه ومدحهما له وحمّلهما بكتابين إلى واليه في البحرين، وكان في الرسالتين أمر للوالي بأن يقتلهما، غير أنهما لا يقرآن ولذا أمكن تحميلهما برسالتين فيهما خديعة ومؤامرة. وذهب الرجلان، الشاعر الكبير والشاعر الصغير وفي طريقهما من العراق إلى البحرين مرّا بالنجف وأبصر المتلمس رجلا شيخا يتبرّز ويأكل ويقتل قملا في رأسه فسخر الشاعر منه ومن فعله وحمقه فرد الشيخ قائلا: ولماذا تسخر مني وأنا آكل طيبا وأخرج خبيثا وأقتل عدوا لكن الأحمق من يحمل حتفه على كتفه"[lv].

ولمّا تأكد المتلمّس من صدق الشيخ، رمى الرسالة في النهر وهرب محذرًا طرفة، غير أنّ الطمع أعمى الأخير فاستخف بالتحذير محتجًا: "لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترئ عليّ، وأبى أن يطيعه"[lvi]. وإن كانت القصة عند الغذّامي تنتهي بالميتة الشاعرية لطرفة –كما سنتناولها بعد قليل- فإننا نجد عند الزوزني تفصيلاً آخر قد يساعدنا في مسعانا؛ فتسير حكاية طرفة قبل مقتله (أو انتحاره) على النحو: "وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه، فقال له صاحب البحرين: إنك في حسب كريم وبيني وبين أهلك إخاء قديم وقد أمرت بقتلك فاهرب إذا خرجت من عندي فإن كتابك إن قرئ لم أجد بدّا من أن أقتلك، فأبى طرفة أن يفعله"[lvii].

إن قصة مقتل طرفة بكل تفاصيلها، في حال أخذنا بظاهرها، تظهره لنا فتى أحمق أعمى الطمعُ قلبَه وعينيه، ولو كان طرفة كذلك لوجدناه في أقوال العرب يضرب به المثل على الطمع والحمق. غير أن قراءة عجلى للمعلقة التي تركها طرفة لنا بعد موته، تظهر شخصيته على النقيض من ذلك؛ فهي تكشف عن تجربة شعرية ناضجة تفيض بالفلسفة والحكمة، وتتخذ موقفا وجوديا صارما من الموت، فلا يمكن أن يكون صاحبها بهذا الحمق والخرق! لذلك فإنّ ما يحتاجه الباحث الآن هو أن يعيد سرد حكاية موته –دون إطالة- استنادا إلى موقفه من الحياة والموت، الذي يتضح جليا في معلقته.

إنّ مصطلح الموت ومترادفاته من أكثر المصطلحات والألفاظ الحاضرة في شعر طرفة، فهو يوظف هذه المصطلحات في تناوله لكل الأغراض الشعرية، فنجدها حاضره في وصفه ومدحه وهجائه وغزله وحكمته[lviii]. وقد حضر مصطلح الموت ومترادفاته في ديوان طرفة[lix] -علمًا أنه

ديوان صغير الحجم- بعدد ثلاثين مرة بلفظة صريحة تدل عليه[lx]. ولا يدعي الباحث بأنّ جوته قرأ كل ديوان طرفة، ولكننا نسعى إلى تمثل حضور الموت في شعر الأخير، خاصة أنّ أغلب هذا الحضور تجلّى في معلقته الشهيرة. ونكتفي بالإشارة إلى أمثلة على حضور الموت في معلقته، كي نذهب مباشرة إلى الفكرة الرئيسية، يقول طرفة في المعلّقة[lxi]:

لعمركَ إن الموتَ ما أخطأ الفتى   لكالطِّولِ المرخى وثِنياهُ باليدِ

وأيضًا:

أرى الموتَ أعداد النفوسِ ولا أرى   بعيداً غداً ما أقرب اليومَ من غدِ

وبما أنّ الموت حاضر بكل الأحوال ولا يمكن دفعه، فإنّ طرفة يلجأ في مواجهته الموت إلى التمتع بالحياة وملذاتها وفي الوقت نفسه لا ينقصه الإقدام على المغامرات والمشاركة في ساحة المعارك، ضمن معادلة واضحة:

ألا أيها الزاجري أحضرُ الوغى   وأن أشهدَ اللَّذَّاتِ، هل أنتَ مخلدي ؟
فإن كنتَ لا تستطيعُ دفعَ منيتي   فذرني أبادرها بما ملكت يدي

وقد وضع طرفة معادلة واضحة أيضًا لانهاء حياته مرتبطة بما ورد في البيتين السابقين من ميل إلى الترف والتمتع باللّذّات وبحيازة شرف الشجاعة والدفاع عن القبيلة عند الشدائد، وقد صاغ هذه المعادلة صياغة شعرية تظهر في قوله:

فلولا ثلاثٌ هنَّ من حاجةِ الفتى   وجدِّكَ لم أحفِلْ متى قام عوَّدي
فمنهن سبقي العاذلاتِ بشربةٍ   كُميتٍ متى تُعلَ بالماء تزبدِ
وكريَّ، إذا نادى المضافُ، محنّباً   كسِيدِ الغضا ،نَبَّهْتَهُ، المتوردِ
وتقصير يومَ الدَّجنِ، والدّجنُ مُعجبٌ   ببهكنةٍ تحت الطِّرافِ الممدّدِ

فالحياة مرتبطة عند طرفة بحضور ثلاثة شروط: الخمرة وإغاثة المستغيث واللهو مع النساء، وفي حال أصبح توفر هذه الشروط صعبًا أصبح طرفة غير معني بموته (لم أحفل متى قام عوّدي). والإنسان يفقد القدرة على فعل مثل هذه الأمور في حال اصطدامه مع السلطة، وهي حال طرفة مع الملك عمرو بن هند. ولا نظن أن طرفة من الحمق بدرجة يدفعه فيها الطمع إلى تجاهل كل التحذيرات والتنبيهات إلى ما تحتويه الرسالة من موت محتوم، بل نرجح بأن طرفة كان على وعي تام بمصيره، وهو ذاهب إليه.

لقد علم طرفة بأن غضب الملك عليه –حتى لو استطاع الهرب- سيخرجه من الدائرة التي يعيش فيها ومن أجلها (الخمر، الإغاثة والنفع، النساء)، وهذا ما يحيلنا إلى الطرف الثاني من المعادلة (لم أحفل متى قام عوّدي). وهنا نجد طرفة يتجاهل كل الإشارات والتحذيرات ويصر على السير في خط مستقيم إلى الموت. وتأتي ميتة طرفة التي وصفها الغذّامي بالشاعرية[lxii] لتؤكّد ما ذهبنا إليه؛ فعندما يئس والي البحرين من إقناع طرفة بفكرة الهروب خيّره أي ميتة يشاء، ويورد لنا الزوزني القصة: "لما قرأ العامل (الوالي) الصحيفة عرض عليه فقال: اختر قتلة أقتلك بها، فقال: اسقني خمرا فإذا ثملت فافصد أكحلي، ففعل حتى مات"[lxiii]. فطرفة هنا يموت على ما عاش عليه طيلة حياته وضمن الالتزام التام بالمعادلة التي صاغ على أساسها حياته ومماته.

ويجدر بنا التنويه إلى أننا لا نذهب من خلال هذا الكلام إلى القول بأن جوته –أثناء كتابة الرواية- كان يعتقد بانتحار طرفة، ولا حتى إنه يعي أنه متأثر بطرفة؛ غير أنّ ما نود قوله هو إنه تشرّب روح القصيدة وشاعرها، فظهر هذا التأثر في روح الرواية، ويمكن أن نلحظه من خلال التدقيق والتمحيص في مشاهد الرواية وشخصياتها وتفاصيلها الصغيرة. وهذا ما سيحاول الباحث تبيانه.

ب- فرتر: الانتحار بالوكالة

سبق أن أشرنا إلى فكرة الربط بين جوته وأعماله؛ فمن المعروف عنه أنه لا يكتب في موضوعات "لا تمس شخصه ولا تتصل به، بل كان في كل ما كتب إنما يعبّر قبل كل شيء عن عواطفه الخاصة وما لقي في دهره من خير وشر"[lxiv]. وإذا كان موضوعنا هو رواية "آلام فرتر" فإنها تتحدث عن قصة حب عاشها جوته مع "شرلوت" زوجة صديقه "كستنر"، لذلك لم يكن لهذا الحب من خاتمة سوى الفراق[lxv]، أمّا انتحار البطل في نهاية الرواية فقد استوحاه جوته من قصة الشاب "يروزاليم" الذي كان يعيش في بلدة حبيبة جوته وأقدم على قتل نفسه في 30 اكتوبر 1772م، يأسا من حبه لزوجة صديقه بعد أن استعار مسدسا من كستنر زوج شرلوت[lxvi].

وفكرة الانتحار غير بعيدة –في تلك الفترة من شبابه- عن مرمى جوته؛ فهو يعترف أن وساوس الانتحار كانت تراوده، فقد حاول أكثر من مرة أن يطعن قلبه بالخنجر، ولكنه كان يتراجع ولم يوفق إلى ذلك[lxvii]. وكان لا بد لجوته من تفريغ الطاقة التي تدفعه إلى فعل ذلك، فقتلَ فرتر ليمنح نفسه السلام حسب تعبير ول ديورانت[lxviii] فجاء انتحار فرتر في الخيال فداءً وتعويضًا عن انتحار جوته في الواقع. كما أن جوته كان طيلة حياته على تماس دائم مع الموت، فقد أمضى حياته معتل الصحة بسبب الأمراض التي هاجمته[lxix].

كما أنّ رواية "آلام فرتر" ليست الرواية الوحيدة التي يختمها جوته بالانتحار، ففي رواية "أقرباء الاختيار" تنتهي أيضًا بالانتحار، غير أن هذه الرواية تنتهي بانتحار الحبيبين على عكس فرتر الذي ينتحر وحيدًا[lxx].

ت- مساحة بين موتين:

لقد كان طرفة متمردًا على مجتمعه، رافضًا الخضوع لفكرة التراتب الطبقي، ومتحديًا أيَّ سلطة تقف في طريق حريته. فنجده يتمرّد على أعمامه وأخواله بالهجاء، وقبلها يسخر من شاعر كبير (المتلمس)، ثم يتوّج تمرده بهجاء عمرو بن هند[lxxi]، بل إنه يسخر من الموت نفسه، ويتوجه إليه طائعًا مختارًا بعدما غذّى هذه الفكرة في شعره وتشرّبها. ولقد شرّع طرفة هذا الموت ضمن معادلة لا تقبل الجدل كما أوضحنا في الأبيات السابقة؛ فالموت سيحضر إلى الإنسان في كل الأحوال، إن لم يكن اليوم فالغد، وإن كان العاذلون لن يتمكنوا من دفع هذا الموت، فيتوجب عليهم تركه يواجه قسوة الحياة ويخوض معاركها، ويعتصر اللذائذ التي تمن بها هذه الحياة عليه. وطرفة يعيش طالما بقي قادرًا على الاحتفاظ بثلاث(الخمرة، والقدرة على الإغاثة، والنساء)، كما سبق أن أوضحنا، وفي حال فقدهن نجده ينطلق إلى الموت ساخرًا منه.

سيكتب هردر صديق جوته في العام 1778م بحثا "حول تأثير الأدب في عادات الشعوب في العصور القديمة والحديثة" يتغنى فيه بالشعر العربي (الجاهلي بشكل خاص)[lxxii]، ملخصا تجربته الطويلة مع الآداب الشرقية، تلك التي نعتقد أنه يعود بعضها إلى النقاشات الطويلة التي جرت بينه وبين جوته منذ عام لقائهما (1771م). يقول هردر: "ألا ما أروع أشعار العرب، إنها حقا مرآة لطريقتهم في التفكير والحياة! إنهم يتنفسون الحرية والإباء، وتملأ صدورهم روح المغامرة وشرف الطموح، والفروسية والشجاعة..."[lxxiii]. وهذه الأفكار، في إطارها المجرّد، تشبه إلى حد كبير ما كان يسعى جوته إلى قوله في "آلام فرتر"؛ نقصد سعيه إلى التعبير عن الحرية والإباء والمغامرة والفروسية والشجاعة. وستكون الرواية مرآة لطريقة تفكير جوته وحياته، بيد أنها حياة مستعارة من بدو ورحالة قدامى، كما اتضح معنا في موضع سابق.

وضمن نفس الإطار كان جوته مولعًا بالفروسية والمبارزة[lxxiv]، وكان متمردًا على المجتمع وعلى المؤسسة الدينية[lxxv]. وكان في شبابه كثير الهجاء –وهو يشترك مع طرفة في ذلك- وقد كتب العديد من المقالات التي تزخر بالتحدي ومواجهة الخصوم[lxxvi]؛ ففي قصيدة "عروس كورنت"،على سبيل المثال، يعبّر غوته عن استيائه من تصرفات المتصوفة المسيحيين الذين

يحرمون أنفسهم من متع الحياة (وهذا يقارب مذهب طرفة في الرد على لائميه)، وقد كانت القصيدة مدعاة لغضب الكثير من المسيحيين[lxxvii].

أمّا مؤلفه "آلام فرتر" كما يرى توماس مان "فقد هز أسس النظام الاجتماعي القديم هزا عنيفا"[lxxviii]؛ ففي هذا العمل يعلن جوته ثورته على الطبقية وتراتباتها في المجتمع: "لاحظت أن بعض الخاصة يعتزلون الشعب ويترفعون عنه ترفعا ثقيلا، كأنهم يخشون أن يطأطئ ذلك من عزتهم، ويغض من قيمتهم! وآخرون منهم طائشون لا يقتربون من الدهماء إلا ليؤلموهم بالنظرات المزرية، ويخزّوهم بالكلمات المندية"[lxxix]. ونجد فرتر يلاعب الأطفال غير حافل بالصرامة والقواعد[lxxx]، كما أنه يدين الطريقة الأرستقراطية في احتقار الطبقات الدنيا في المجتمع: "على أن آلم الأشياء لنفسي، وأشدها إثارة لحنقي، ذلك التمايز القبيح بين طبقات المجتمع"[lxxxi].

ويسخر جوته على لسان بطله من طموحات ومراسم هذه الطبقة: "عجبا لأولئك القوم الذين يتشبثون بالمواضعات، ويتعلقون بالرسميات، فيصرفون عقولهم وجهودهم طول السنين في استنباط الوسائل للانتقال من كرسي متأخر إلى كرسي متقدم على المائدة! لا تحسبن اشتغالهم بتلك المحاقر لأنهم لم يجدوا ما يشتغلون به، فإن اهتمامهم بها وانصرافهم إليها أذهلهم عن إنجاز الأعمال الخطيرة المتراكمة لديهم، وعاقهم عن تأدية الأمور الكثيرة الواجبة عليهم"[lxxxii]. كما ينتقد فكرة الالتزام بالقواعد سواء في ذلك الفن والمجتمع: "فالفنان الذي يأخذ نفسه بتلك القواعد لا يأتي عملا محالا فعله ولا رديئا كله. كذلك الرجل الذي يجري على منهاج الأدب ويسير على أنظمة المجتمع لا يكون جارا ثقيلا ولا شقيا شريرا"[lxxxiii].

وإن كنا شرحنا موقف طرفة من الموت والانتحار، فإننا بحاجة إلى شرح موقف فرتر/ جوته منهما؛ فهو يرى الموت محيطًا بالإنسان كحتمية صفتها الأساسية التدمير: "لا تمر لحظة من الزمن دون أن تفنيك أنت ومن حولك من أهلك. ولا تمر لحظة دون أن تُدمر أنت وترغم على التدمير. إن خروجك إلى التنزه ماشيا وهو أبرأ ما يكون يودي بحياة مئات من الديدان الصغيرة"[lxxxiv]. وهو يتساءل عن حقيقة الوجود: "هل تستطيع أن تقول: (هذا الشيء موجود) وأنت ترى كل شيء يمر ويختفي أسرع من لمح البرق، وتجد من النادر أن مخلوقا تطول حياته حتى تخمد قواه وينطفئ سراجه! أما يبتلعه السيل الآتي ويدفعه التيار الجارف حتى يمزقه على صخور الحياة!"[lxxxv]. وهو لا يرى في الحياة "إلا وحشا هائلا يأكل أبدا كل شيء، ثم لا يعيد خلقه إلا ليعيد أكله"[lxxxvi].

وهو الوحش الذي رأه طرفة يختار كرام الناس:

أرى الموتَ يعتام الكرامَ ويصطفي   عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشددِ

وهذا الموت/الوحش لا يخطئ أحدًا:

لعمركَ إن الموتَ ما أخطأ الفتى   لكالطِّولِ المرخى وثِنياهُ باليدِ

فالمسألة مسألة وقت لا غير، ثم يلتهم كل شيء. وإن كان جوته يختم روايته بالموت (موت فرتر) فإن طرفة يختم معلقته التي تتألف من مئة وثلاثة أبيات بالموت أيضًا:

أرى الموتَ أعداد النفوسِ ولا أرى   بعيداً غداً ما أقرب اليومَ من غدِ
ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً   ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ
ويأتيك بالأخبارِ من لم تبعْ له   بتاتاً ولم تضربْ له وقتَ موعدِ

فالموت محيط بكل النفوس إن لم يكن ذلك اليوم ففي الغد أو بعده، أمّا البيتان الأخيران فهما رسالة من طرفة مفادها أنّه لا يتبقى للإنسان من شيء إلا الحكمة التي يتوارثها الإنسان، وفيما يخص هذه الحكمة بالذات فإنّ طرفة أراد أن يقول-بشكل غير مباشر- إنه لا يبقى من الإنسان إلا أخباره، فعليه أن يحرص على نوعية الأخبار التي ستبقى بعده.

وبالرغم من التقارب في وجهات النظر بين طرفة وجوته فإنه يمكن الاحتجاج بسهولة على فكرة الربط بينهما من زاوية الموت والانتحار وحدها؛ فيمكن القول، على سبيل المثال، إنّ أفكار

جوته عن الموت والانتحار هي من الأفكار الشائعة في الحركة الرومانسية. وهذا صحيح نوعا ما، ولكننا بحاجة إلى استدعاء عدة أفكار لمواجهة هذا الاحتجاج الرصين: أولاً، إن جوته عند تأليفه "آلام فرتر" لم يكن من دعاة المذهب الرومانسي، وإن كانت كتاباته في تلك المرحلة تم تصنيفها ضمن هذا التيار لاحقا[lxxxvii]. ثانيًا، إنّ دوافع جوته الرومانسية المبكرة هي التي قادته إلى الاهتمام بل الشغف بالشعر الجاهلي وبالعوالم الشرقية. ثالثًا، هناك نقاط التقاء أخرى اشترك فيها الشاعران تتعلّق بفكرة الموت ستعزز من قوة طرح الباحث.

تتعلّق هذه النقاط بهاجس أن يموت الشاعر دون أن يجد من يرثيه، وبحقه الطبيعي بأن يأخذ ما يستحق من الرثاء. وقد شكّلت هذه الفكرة هاجسا حقيقيًا عند طرفة، وقد عبر عنها صراحة في المعلّقة، فصورة الموت مكتملة عنده، فكان مشغولاً بالإجابة عن السؤال: هل سيجد من يرثيه كما يستحق؟ وهذا ما تعبر عنه الأبيات التالية:

فإنْ مُتُّ فانعيني بما أنا أهله ۞ وشُقي عليَّ الثوبَ يابنةَ معبدِ
ولا تجعليني كامرئٍ ليس همهُ كهمي ولا يغني غَنائي ومشهدي
بطيءٍ عن الجُلّى سريع إلى الخنا ذليلٍ بأجماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ

وهذه الفكرة نجدها عند جوته في روايته، إذ يكتب فرتر رسالته الأخيرة إلى محبوبته "شرلوت" التي ستقرأها بعد انتحاره. يطلب فيها فرتر من محبوبته أن تبكيه بل يرى –كما فعل طرفة- أن البكاء واجب عليها: "في ليلة العيد ستتناولين هذه الورقة بيديك فترتعدين، ثم تبللينها بدمعك الغالي العزيز. أنا أريد ذلك... وأراه واجبا... ما أسعدني بهذا العزم الذي لا يتزعزع ولا يحور"[lxxxviii].

وإن كان طرفة قد حدد صورة الرثاء التي يطلبها لنفسه في الأبيات السابقة، فإن جوته حددها من خلال استعارته لمشاهد من أشعار أسيان التي هي عبارة عن أشعار حزينة يرثي فيها الأبطال وحبيباتهم، وكيف تم الغدر بهم وقتلهم. ونقتبس من هذه الأشعار ما نمثل به الفكرة التي تدور حولها، فهذه إحدى البطلات اسمها "كلمى" ترثي أخاها وحبيبها: "ولكن من هذان الراقدان هناك فوق سهول الخلنج؟ أهذا حبيبي؟ أذاك أخي؟ ردا عليّ الجواب يا خليليّ. ويلاه إنهما لا يجيبان! وا حر قلباه من حزن يذيبه وجوى يحرقه! لقد ماتا وبجانب كل منهما سيفه تجري على ماء حديده نار الدماء. أخي! لمَ قتلت حبيبي؟ حبيبي! لمَ قتلت أخي؟ لقد كنتما عزيزين عليّ. كان حبيبي أجمل الرجال في الجبل، وكان أخي أشجع الأبطال في المعركة"[lxxxix]. ويتعدد الرثاء على ألسنة مختلفة ولأبطال مختلفين في أشعار أسيان التي ترجمها فرتر لحبيبته وقرأها عليها في الأيام الأخيرة قبل انتحاره[xc].

كما يلتقي موت طرفة وموت فرتر من ناحية العنف الدرامي الذي أضفي على موتهما: طرفة بإسقائه الخمر حتى الثمالة ثم فصد كاحله وتركه ينزف حتى الموت، وفرتر بلجوئه إلى استعارة الغدارتين من ألبير زوج شرلوت. ذلك أنه أرسل خادمه يحمل رسالة مكتوبة إلى ألبير، يطلب فيها استعارة الغدارتين، فيعيره الأخير الغدارتين، بل إنه طلب من شرلوت أن تناولهما للخادم، وحينما علم فرتر بذلك كان جذلان طربًا وقبلهما[xci].

خاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة لفت الانتباه إلى اتجاهات أخرى في دراسة العلاقة بين جوته والشعر الجاهلي، يمكن من خلالها التعامل مع قضية تأثر جوته بالأدب العربي بعيدًا عن الناحية القصدية والاستعارية. فلقد أُعجب جوته بالشعر العربي (الجاهلي على وجه الخصوص) منذ فترة مبكرة من حياته، وقد رافقه هذا الإعجاب خلال مسيرته الأدبية الحافلة والممتدة، إلى المرحلة التي أصبح فيها الانفتاحُ على الآخر ضمن مشروعه "الأدب العالمي". هذا المشروع الذي يسعى إلى خلق مركزية ألمانية تجابه المركزية الفرنسية وتستعين بذلك على ما تفتقده هذه الأخيرة؛ أي الانفتاح

على الآخر. وكان "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" تتويجًا لجهود هذا المشروع، وهو الديوان الذي وظّف فيه جوته خبرته ومعرفته بالثقافة العربية بشكل قصدي يقوم على الاستعارة والمحاكاة.

ويتضّح ذلك من خلال كتابات كاتارينا مومزن وأبحاثها خلال العقود السابقة. أما تأثر جوته غير المقصود بالشعر العربي، فهو بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث. ولقد حاول الباحث في هذه الدراسة تناول جوانب لم يتم التطرق إليها فيما يخص علاقة جوته بالشعر الجاهلي، وتحديدًا العلاقة بين جوته وطرفة بن العبد في رواية "آلام فرتر" التي تعد واحدة من رواياته المبكرة. ولقد حاول الباحث توضيح نقاط التشابه والالتقاء؛ فيما يخص البداوة والوقوف على الأطلال وفكرة الموت والانتحار عند الشاعرين، وكيفية تمثلها في أدبهما، ويأمل الباحث أن يكون قد وفّق في إثبات الأفكار التي حاول طرحها بخصوص ذلك.

المصادر والمراجع

- توماس مان (ت1955م)، **غوته حياته وكتبه**، تعريب: يوسف عبد المسيح ثروت، ضمن كتاب:غوته شاعر ألمانيا الأعظم، مجموعة من الباحثين، اختارها وجمعها: محمد سعيد الطريحي، دار نينوى، أكاديمية الكوفة، دمشق، 2010م.
- جوته (ت1832م)، **آلام فرتر**، ترجمة: أحمد حسن الزيات، الأهلية للدراسات والنشر، عمّان، 2017م.
- جيته (ت 1832م)، **الديوان الشرقي للمؤلّف الغربي**، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، بيروت، د.ت.
- أبوعبدالله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـــ)، **شرح المعلقات السبع**، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- حمدي الخياط، **تاريخ الأدب الألماني: منذ نشأته حتى اليوم**، دار اقتصاديات الشرق، كولونيا، 1973.
- رينيه ويليلك (ت1995م)، **مفاهيم نقدية**، ترجمة: محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: سلسلة عالم المعرفة، العدد 110 ، الكويت، شباط 1987م.
- سعد البازعي، **وجوه العالمية: قراءة في متغيرات الانتشار**، وذلك ضمن كتاب: الأدب العربي والعالمية، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات/6، القاهرة، 1999م.
- طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد** ،شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) وإدارة الثقافة والفنون(دولة البحرين) ط2000/2م.
- فؤاد المرعي، **المدخل إلى الآداب الأوروبية**، منشورات جامعة حلب، ط2، حلب.
- كاتارينا مومزن، **جوته والعالم العربي**، ت: عدنان عباس علي، مراجعة: عبدالغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: سلسلة عالم المعرفة، العدد 194، الكويت، شباط 1995م.
- محمد غنيمي هلال (ت1968م)، **الأدب المقارن**، شركة نهضة مصر، القاهرة، 2016.
- مصطفى ماهر، **غوته الإنسان**، ضمن كتاب: غوته العبقرية العالمية، مجموعة مؤلفين، إصدارات إذاعة صوت ألمانيا، دار الجديد،، بيروت، 1999م.

- هارتموت فاندريش، **الجمهورية العالمية للآداب لبسكال كازانوفا: هل من عبرة في هذا الكتاب؟**، وذلك ضمن كتاب: الأدب العربي والعالمية، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات/6، القاهرة، 1999م
- ول ديورانت (ت1981م)، **غوته بروميثيوس**، ترجمة: فؤاد أندراوس، ضمن كتاب: غوته شاعر ألمانيا الأعظم، مجموعة من الباحثين، اختارها وجمعها: محمد سعيد الطريحي، دار نينوى، أكاديمية الكوفة، دمشق، 2010م.

المجلّات:

- ربيع محمود ربيع، **"تجليات الموت في شعر طرفة بن العبد"**، ضمن سلسلة كتاب **الشاعر**، عدد مزدوج (الثالث والرابع)،2015م، تونس، ص55-64.
- عبدالغفار مكاوي، **"جوته والأدب العربي"**، مجلة **المجلة** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ع147، مصر، مارس 1969م، ص22-35.
- عبدالله الغذامي، **"الشاعر بوصفه حكاية: كيف تقتل شاعرًا"، مجلة الخطاب الثقافي**، جمعية اللهجات والتراث الشعبي، جامعة الملك سعود، ع1، السعودية، 2006م.
- نبيلة إبراهيم، **"جوته والمعلقات"**، مجلة **المجلة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،ع 98، مصر، 1965م، ص23-29.

References:

- Books:

1- Abu Abdallah Al-huseen ebn Ahmad Al- Zozani, **Sharh Al-moalaqaat Al-saape**, Baurout: Dar Al-jeel.

2- Japer Asfour**, Al-Adab Al-Arabi wa Al-Alaamieh**, Al-qaherah: Al- majlees Al-Aalaa, 1999.

3- Goethe, **Al-Dewaan Al-Shaarqi lel-al Shaer Al- garbi**, Tarjamet: Abd el-rahmaan Badawi, Baurout: al-moasasah Al-arabia lel nashes wa Al derassat.

4- Goethe, ***The Sorrows of Young Wrether****, tarjamet: Ahmad Hasan Al- Zaiaat, Amaan: Al- Ahliaah.*

5- Hamdi Al- kaiaat, **Tareeh Al- Adb Al- almaani**, Kolonia: Dar eqtesadeaat Al-sharq, 1973.

6- Rabi Mahmoud Rabi, **Tajaleat Al-maot fi shear Tarafah ebn Al-abd.** Ketab Al-shaer, 3 and 4, 2015.

7- Reneeh Welelk, **Mafaheem Nakdiaa**, tarjmat: Mohmaad Asfour, kuwaet: Alam Al-maarefah, adad 110, 1987.

8- Tarafah ebn Al- abd, **Deewan Tarafah ebn Al- abd,** Sharh Al-aalam Al-shantmry, Tahqeeq: Doruah Al-kateeb wa Lotfi Al-ssagal, Baurout: al-moasasah Al- arabia le Al-derasaat wa Al-nasher, 2000.

9- Foad Al-maree, **al-madkal ela Al-adaab Al-oroubia,** Halb: Manshorat Jameah Halb, t 2.

10- Katrina Momzen, **Goethe wa Al-alam Al-arabi**, Tarjamet: Adnan Abbas Ali, Kuwaet: Alam Al-maarefah,194, 1995.

11- Majmoah Mialefeen, **Goethe Al-abqareah Al-alameah**, esdaraat ezaah Sawt Almania, Baurout: Dar Al-jaded,1999.
12- Majmoah men Al-bahtheen, **Goethe Shaer Almania Al-aadam**, jamahaa: Mommad Saeed Al-terhi, demaashq: Dar Nainwa, 2010.
13- Mohmmad Gonomi Helal, **Al-adb Al-mpqaran**, Qairo: sharekat Nahdaet Masr, 2016.
14- Sir William jones: **poems, consisting chiefly of translations from Asiatik languages** (1772).

Magazines:

- Abd Al-gaffaar Makawi, Goethe wa Al-adb Al-arabi, Masr: **Al-majaleh**, Al-haiah Al-mesreah Al-aameh, 147, Mares 1969, s22-35.
- Abd Allah Al-gathami, Al-shaer bewsfeh hekaeah: kef taqtol shaeran, **Majalet Al-ketab Al-thaqafi**, Al-soudia: jameaet Al-malek soud, 1, 2006.
- Nabilah Ebrahem, Goethe wa Al-moallaqaat, mesr: **Al-majaleh**,98, 1965, s 23-29.

---

[i] - كاتارينا مومزن، **جوته والعالم العربي**، ت: عدنان عباس علي، مراجعة: عبدالغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: سلسلة عالم المعرفة، العدد 194، الكويت، شباط 1995م.

[ii] – جيته (ت 1832م)، **الديوان الشرقي للمؤلّف الغربي**، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، بيروت، د.ت.

[iii] – انظر مثلا الدراسة التي قدم بها عبدالرحمن بدوي لترجمته للديوان، المصدر السابق.

[iv] – انظر مثلا: عبدالغفار مكاوي، "**جوته والأدب العربي**"، مجلة **المجلة** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ع147، مصر، مارس 1969م، ص22–35. وانظر أيضا: نبيلة إبراهيم، "**جوته والمعلقات**"، مجلة **المجلة**، ع 98، مصر، 1965م، ص23–29. غير أن الباحثة لا تشير –على العكس من عبدالغفار مكاوي– إلى مصدرها الذي أخذت منه، بيد أن من يقرأ المصدرين (الناقل والمنقول عنه) يكتشف أن الدكتورة نبيلة إبراهيم كانت تنقل بشكل حرفي باستثناء بعض الأخطاء التي وقعت فيها أثناء الترجمة والنقل، وهذا كان شائعا في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وقع فيه كبار النقّاد من أمثال أدونيس ويوسف الخال وأنسي الحاج.

[v] – انظر تفصيل ذلك: محمد غنيمي هلال (ت1968م)، **الأدب المقارن**، شركة نهضة مصر، القاهرة، 2016، ص165–172.

[vi] – المرجع نفسه، ص93.

[vii] – عبدالغفار مكاوي، "**جوته والأدب العربي**"، مجلة **المجلة** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ع147، مصر، مارس 1969م، ص22.

[viii] – هارتموت فاندريش، **الجمهورية العالمية للآداب لبسكال كازانوفا: هل من عبرة في هذا الكتاب؟**، وذلك ضمن كتاب: الأدب العربي والعالمية، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات/6، القاهرة، 1999م، ص274.

[ix] – سعد البازعي، **وجوه العالمية: قراءة في متغيرات الانتشار**، وذلك ضمن كتاب: الأدب العربي والعالمية، المرجع السابق، ص159.

[x] – سعد البازعي، المرجع نفسه، ص159.

[xi] – هارتموت فاندريش، **الجمهورية العالمية للآداب لبسكال كازانوفا: هل من عبرة في هذا الكتاب؟**، وذلك ضمن المرجع نفسه، ص275.

[xii] – هارتموت فاندريش، المرجع نفسه، ص275.

[xiii] – هارتموت فاندريش، المرجع نفسه، ص275.

[xiv] – هارتموت فاندريش، المرجع نفسه، ص273.

[xv] – ول ديورانت (ت1981م)، **غوته بروميثيوس**، ترجمة: فؤاد أندراوس، ضمن كتاب: غوته شاعر ألمانيا الأعظم، مجموعة من الباحثين، اختارها وجمعها: محمد سعيد الطريحي، دار نينوى، أكاديمية الكوفة، دمشق، 2010م، ص 43.

[xvi] – هارتموت فاندريش، مرجع سابق، ص276.

[xvii] – رينيه ويليلك (ت1995م)، **مفاهيم نقدية**، ترجمة: محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: سلسلة عالم المعرفة، العدد 110 ، الكويت، شباط 1987م، ص324–325.

[xviii] – انظر مقدمة المترجم: جيته، **الديوان الشرقي للمؤلّف الغربي**، ص7.

[xix] – مصطفى ماهر، **غوته الإنسان**، ضمن كتاب: غوته العبقرية العالمية، مجموعة مؤلفين، إصدارات إذاعة صوت ألمانيا، دار الجديد،، بيروت، 1999م، ص13.

[xx] – كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص57.

[xxi] – جيته، **الديوان الشرقي للمؤلف الغربي**، ص376–377.

[xxii] – انظر القصيدة في: كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص86 –88. وفي : جيته، **الديوان الشرقي للمؤلف الغربي**، ص55–56.

[xxiii] – انظر : كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص94.

[xxiv] – المرجع نفسه، ص94.

[xxv] – المرجع نفسه، ص91.

[xxvi] – المرجع نفسه، ص98.

[xxvii] – المرجع نفسه، ص135.

[xxviii] – المرجع نفسه، ص135.

[xxix] – انظر على سبيل المثال: المرجع نفسه، ص82–83، ص104.

[xxx] – مقدمة المترجم، جيته، **الديوان الشرقي للمؤلف الغربي**، ص 8–9.

[xxxi] – انظر مثلاً: كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص 28.

[xxxii] – مقدمة المترجم، جيته، **الديوان الشرقي للمؤلف الغربي**، ص 3.

[xxxiii] – كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص30.

[xxxiv] – انظر مثلا: المرجع نفسه، ص64، ص82.

[xxxv] – المرجع نفسه، ص31-33.

[xxxvi] – جيته، **الديوان الشرقي للمؤلف الغربي**، ص 371.

[xxxvii] – كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص38.

[xxxviii] – المرجع نفسه، ص 36.

[xxxix] – المرجع نفسه، ص36.

[xl] – المرجع نفسه، ص169.

[xli] – انظر مقدمة طه حسين للترجمة العربية للرواية: جوته (ت1832م)، **آلام فرتر**، ترجمة: أحمد حسن الزيات، الأهلية للدراسات والنشر، عمّان، 2017م، ص11.

[xlii] – أسيان: هو شاعر إيرلندي عاش في القرن الثالث للميلاد، وقد قام الشاعر الإيرلندي ماكفرسون بتأليف ديوان شعر ونسبه لأسيان فلاقى شهرة واسعة، وهي الأشعار التي يترجمها فرتر لمحبوبته شرلوت في الرواية. انظر هامش رقم(1)، جوته، **آلام فرتر**، ص165.

[xliii] – فؤاد المرعي، **المدخل إلى الآداب الأوروبية**، منشورات جامعة حلب، ط2، حلب، ص22-23.

[xliv] – جوته، **آلام فرتر**، ص 60.

[xlv] – المصدر نفسه، ص 26-27.

[xlvi] – المصدر نفسه، ص 149.

[xlvii] – المصدر نفسه، ص 198.

[xlviii] – المصدر نفسه، ص 198.

[xlix] – المصدر نفسه، ص 161.

[l] – المصدر نفسه، ص 152.

[li] – المصدر نفسه، ص 144.

[lii] – المصدر نفسه، ص 145.

[liii] – المصدر نفسه، ص 145.

[liv] – انظر: عبدالله الغذامي، "**الشاعر بوصفه حكاية: كيف تقتل شاعرًا**"، **مجلة الخطاب الثقافي**، جمعية اللهجات والتراث الشعبي، جامعة الملك سعود، ع1، السعودية، 2006، ص200-213.

[lv] – المرجع نفسه، ص202-203.

[lvi] – أبوعبدالله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـ)، **شرح المعلقات السبع**، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص59.

[lvii] – المصدر نفسه، ص59.

[lviii] – للاستزادة في هذا الجانب يمكن للقارئ الرجوع إلى بحث آخر للباحث، انظر: ربيع محمود ربيع، **تجليات الموت في شعر طرفة بن العبد**، ضمن سلسلة كتاب: **الشاعر**، عدد مزدوج (الثالث والرابع)،2015م، تونس، ص55-64.

[lix] – تم الاعتماد في البحث على **ديوان طرفة بن العبد** ،شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) وإدارة الثقافة والفنون(دولة البحرين) ط2000/2م.

[lx] - انظر: ربيع محمود ربيع، **تجليات الموت في شعر طرفة بن العبد**، ص55.

[lxi] – جميع الأبيات التي سترد معنا مقتبسة من معلقة طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد** ،شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، ص23–58.

[lxii] – عبدالله الغذامي، "**الشاعر بوصفه حكاية: كيف تقتل شاعرًا**"، ص203.

[lxiii] – الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص60.

[lxiv] – مقدمة طه حسين للترجمة العربية للرواية: جوته، **آلام فرتر**، ص11

[lxv] – مقدمة طه حسين، المصدر نفسه، ص12.

[lxvi] – ول ديورانت، **غوته بروميثيوس**، ضمن كتاب: غوته شاعر ألمانيا الأعظم، ص41.

[lxvii] – ول ديورانت، المرجع نفسه، ص40–41.

[lxviii] – ول ديورانت، المرجع نفسه، ص42.

[lxix] – انظر: توماس مان (ت1955م)، **غوته حياته وكتبه**، تعريب: يوسف عبد المسيح ثروت، ضمن كتاب:غوته شاعر ألمانيا الأعظم، ص15. وانظر: حمدي الخياط، **تاريخ الأدب الألماني: منذ نشأته حتى اليوم**، ص163.

[lxx] – حمدي الخياط، **تاريخ الأدب الألماني: منذ نشأته حتى اليوم**، دار اقتصاديات الشرق، كولونيا، 1973، ص179.

[lxxi] – عبدالله الغذامي، "**الشاعر بوصفه حكاية: كيف تقتل شاعرًا**"، ص211–212.

[lxxii] – انظر: كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص38–40.

[lxxiii] – المرجع نفسه، ص39.

[lxxiv] – حمدي الخياط، **تاريخ الأدب الألماني: منذ نشأته حتى اليوم**، ص162.

[lxxv] – انظر: ول ديورانت، **غوته بروميثيوس**، ضمن كتاب: غوته شاعر الألمانيا الأعظم، ص44–46

[lxxvi] – كاتارينا مومزن ، **جوته والعالم العربي**، ص 150.

[lxxvii] – المرجع نفسه، هامش رقم (149)، ص347.

[lxxviii] – توماس مان، **غوته حياته وكتبه**، ضمن كتاب: غوته شاعر الألمانيا الأعظم، ص 18.

[lxxix] – جوته، **آلام فرتر**، ص 29.

[lxxx] – انظر: المصدر نفسه، ص61.

[lxxxi] – المصدر نفسه، ص126.

[lxxxii] – المصدر نفسه، ص128.

[lxxxiii] – المصدر نفسه، ص38.

[lxxxiv] – المصدر نفسه، ص103.

[lxxxv] – المصدر نفسه، ص103.

[lxxxvi] – المصدر نفسه، ص104.

[lxxxvii] – كان جوته في هذه المرحلة ضمن جماعة التي أُطلق عليها "الهجوم والاقتحام"، انظر: حمدي الخياط، **تاريخ الأدب الألماني: منذ نشأته حتى اليوم**، ص164–165، وأيضًا ص178.

[lxxxviii] – جوته، **آلام فرتر**، ص 207.

[lxxxix] – المصدر نفسه، ص 214.

[xc] – انظر: المصدر نفسه، 209–224.

xci – انظر: المصدر نفسه، ص 229–232.

قائمة المصادر والمراجع

- أبوعبدالله الحسين بن أحمد الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، بيروت: دار الجيل، د.ت.
- جابر عصفور(إشراف)، مجموعة مؤلفين، **الأدب العربي والعالمية**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات(6)، 1999م.
- جيته، **الديوان الشرقي للمؤلّف الغربي**، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- جوته، **آلام فرتر**، ترجمة: أحمد حسن الزيات، عمّان: الأهلية للدراسات والنشر، 2017م.
- حمدي الخياط، **تاريخ الأدب الألماني: منذ نشأته حتى اليوم**، كولونيا: دار اقتصاديات الشرق، 1973.
- ربيع محمود ربيع، تجليات الموت في شعر طرفة بن العبد، **ضمن سلسلة كتاب: الشاعر**، عدد مزدوج (الثالث والرابع)،2015م.
- رينيه ويليلك، **مفاهيم نقدية**، ترجمة: محمد عصفور، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد 110 ، شباط 1987م.
- طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد** ، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت) وإدارة الثقافة والفنون(دولة البحرين) ط2/2000م.
- فؤاد المرعي، **المدخل إلى الآداب الأوروبية**، حلب: منشورات جامعة حلب، ط2.
- كاتارينا مومزن، **جوته والعالم العربي**، ت: عدنان عباس علي، مراجعة: عبدالغفار مكاوي، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد 194، شباط 1995م.
- مجموعة مؤلفين، **غوته العبقرية العالمية**، إصدارات إذاعة صوت ألمانيا، بيروت: دار الجديد، 1999م.
- مجموعة من الباحثين، **غوته شاعر ألمانيا الأعظم**، اختارها وجمعها: محمد سعيد الطريحي، دمشق: دار نينوى، أكاديمية الكوفة، 2010م.
- محمد غنيمي هلال، **الأدب المقارن**، القاهرة: شركة نهضة مصر، 2016.
- وليم جونز، **شرح القصائد الآسيوية**، تحرير: رودلف بك، ألمانيا: جامعة أوجزبيرغ، 2009م، ص1. {العنوان الأصلي: sir William jones: poems, consisting chiefly of translations from Asiatik languages (1772).

المجلّات

- عبدالغفار مكاوي، جوته والأدب العربي، مصر: **المجلة** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ع147، مارس 1969م، ص22-35.
- عبدالله الغذامي، الشاعر بوصفه حكاية: كيف تقتل شاعرًا، **مجلة الخطاب الثقافي**، جمعية اللهجات والتراث الشعبي، السعودية: جامعة الملك سعود، ع1، 2006.
- نبيلة إبراهيم، جوته والمعلقات، مصر: **المجلة**، ع 98، 1965م، ص23-29.